المقدس عن القضية العربية الكبرى ، وانحى باللائمة على شعرائنا الغزلين الذين غلبت على طباعهم الميوعة فذابوا على اقدام الغيد ، وتركوا جيش الجهاد يسير من غير موسيقى ! ثم شرح الأستاذ اسئلته بطائفة من الآراء الحماسية يدعو بعضها الى جدال طويل

أما خطة الرسالة وغايتها فلعل الأستاذ يذكر أننا رسمناها فى استهلال العدد الأول منها ، وما نشرنا ولن ننشر الا مايساير هذه الخطة ويقابل هذه الغاية بوجه من الوجوه . نقول بوجه من الوجوه لأن القول بأن : (يتفق طائفة من شيوخ الأدب وقادته على مذهب واحد فيه ، ثم يعلنوا هـــذا المذهب للناس ليتبعوه ويؤثروه) قول تأباه الطبيعة وتنكره أصـول الفطرة مادام الأدب بمعناه الأخص هو التعبير الجميل عن العواطف والأخيلة والأفكار . وذلك التعبير يختلف بالضرورة فى كل كاتب باختلاف تربيته وبيئته وطبيعته وذوقه . وفى ظننا ان تحديد الغاية من الأدب وتوحيد الطريق الى هذه الغاية لايدخلان فى حدود الامكان الا اذا استطعت ان توجه أهواء النفوس فى متجه لاتنكبه ، وتحصر خواطر الذهن فى مضطرب لاتعدوه

وأما (ان الأدب العربى الحديث قد شب ولم يعد طفلا يدلل ويرقص) فرأى نخامر نى فيه كثير من الشك ، لان أدبنا لا يزال يطلب من النقد ان يهدهده كالأم ، ويربت على ظهره كالأب ، فاذا حذره مزالق الهوى والطيش ، بشىء من الجد صاح وأعول ودبدبت رجلاه فى الارض ، وراح يرسل السباب ويعلن الشكوى فى غير سداد ولا فطنة

هذه جملة قصيرة من الجواب عجل بها اليك مساسها بخطة الرسالة. أما سائر الجواب فستقرأه مفصلا فى العدد المقبل ؟

مكتبة النهضة المصرية

٩ شارع المدابغ امام جريدة الاهرام

تليفون رقم ٥١٣٩٤

لصاحبها حسن محمد

أول مكتبة افرنجية يملكها مصرى

تبيع بسعر الخارج

كتب الطب والجامعة المصرية ولمدارس العليا والثانويه

وبها أكبر مجموعة من الرويات والمجلات والجرائد الأفرنجية والمطبوعات العربية الحديثة

الصهيونيـــة

نشأتها وتطورها

١ — قبل عهد بلفور

للاستاذ محمد عبد الله عنان

لفتت حوادث فلسطين الأخيرة أنظار العالم مرة أخرى الى ذلك النظام السياسى الاجتماعى الغريب الذى فرض على فلسطين تحقيقا لمشاريع السياسة الاستعمارية . فى فلسطين أمـة عربية تعيش فى ذلك الوطن منذ آماد بعيدة ، ولكنها تجد اليوم نفسها أمام خطر داهم على كيانها القومى ، وترى اليهودية تمكن من غزو هذا الوطن بطريقة منظمة مستمرة ، تنفيذا لعهد قطعته بريطانيـا العظمى على نفسها ابان الحرب الكبرى ، بأن تعاون على انشاء وطن قومى يهودى فى فلسطين

وفكرة الوطن القومى اليهودى قديمة ترجع الى العصور الوسطى . ولكنها لم تكن فى تلك العصور التى كانت بالنسبة لليهودية « عصرها الحديدى » أو عهد الاضطهاد الشنيع أكثر من مثل أعلى أو أمنية مقدسة غامضة . ولكنها منذ القرن الثامن عشر تغدو نظرية سياسية اجتماعية ترمى الى غايات عملية . وكان أقطاب اليهودية فى ذلك العصر وعلى رأسهم رجال ممتازون مثل مندلزون ولسنج (١) يرون أن تتخذ القومية اليهودية صبغة محلية ، فيغدو اليهود من أبناء البلد الذى استوطنوه مع احتفاظهم بتراثهم الروحى . ولكن هذه القومية المعتدلة التى املى بها جو التسامح الذى نعمت به اليهودية يومئذ لم تلق كبير تأييد ، ولم يطل أمدها ، واستمرت الفكرة القديمة على قوتها وتأثلها . ومنذ اوائل القرن التاسع عشر نجد يهود انكلترا يعملون على تقويتها وتلمس السبل لتنفيذها بالدعوة الى احياء التراث اليهودى وانشاء المستعمرات اليهودية فى فلسطين . ومن ذلك الحين تتجه اليهودية ببصرها الى فلسطين ؛ وتتكرر جهودها لاقناع السياسة البريطانية بامكان قيام وطن قومى يهودى فى فلسطين تحت الحماية البريطانية ، وان قيامه يغدو ضمانا قويا لتأمين طريق الهند البرى

١ — موسى مندلزون ١٧٢٩ — ٨٦ فيلسوف وكاتب يهودى المانى كبير . ولسنج ١٧٢٩ — ٨١ كاتب مسرحى وناقد يهودى المانى

وهنا تتخذ فكرة القومية اليهودية صبغة سياسية واضحة ؛ وتبدو الفكرة الصهيونية فى شكلها الحديث . والصهيونية هى القومية اليهودية . اشتقت من « سيون » العبرية او صهيون وهى الا كمة او المعقل . وقد أطلقت اولا على موقع التل الذى بنى عليه الهيكل ثم أطلقت على بيت المقدس ؛ ثم على الامة اليهودية كلها ، وتراثها الروحى ؛ واصبح معناها الحديث عود القومية اليهودية واستردادها لتراثها الغابر . وبهذا تفهم الصهيونية فى عصرنا ولهذا تعمل

واذا فالصهيونية الحديثة ترجع الى اواسط القرن التاسع عشر. وفى هذا الحين نفسه تلقى الصهيونية مادتها وقوتها : ذلك ان خصومة السامية أو نزعة التعصب ضد اليهود قد اضطرمت يومئذ بفورة جديدة فى معظم الدول الاوربية ، واسفرت عن مذابح مروعة فى روسيا والمجر . وعصفت باليهود فى المانيا ثم عصفت بهم فى فرنسا حيث بلغت الحركة ذروتها فى قضية دريفوس الشهيرة (سنة ١٨٩٦) . ورأت اليهودية انها رغم حصولها على الحقوق المدنية والسياسية فى معظم الدول الغربية ، مازالت عرضة للبغض القديم الذى اصبح تقليدا راسخا فى المجتمعات الغربية . عندئذ بدت فكرة الوطن القومى اليهودى ضرورة يجب تحقيقها لخير اليهودية وسلامها . وأخذ اقطاب اليهودية يعملون على اذاعة الفكرة واتخاذ الخطوات العملية الاولى فى سبيل تحقيقها . فالفت جمعية لانشاء المستعمرات اليهودية وزودت بالمال . وبدأت مساعى الماليين اليهود لدى الباب العالى لانشاء هذه المستعمرات فى فلسطين . ثم لقيت الفكرة روحها المضطرم فى كاتب يهودى نمسوى فتى هو تيودود هرتسل . وقد ولد هرتسل ببودابست سنة ١٨٦٠ ، وظهر فى الصحافة والتأليف المسرحى ، وظهر بالاخص بكتاباته القوية الملتهبة فى سبيل القضية اليهودية . وكان هرتسل يرى ان الوطن القومى ضرورة لليهودية لاأمنية فقط ، وفى سنة ١٨٩٦ اخرج رسالته الشهيرة Die Judenstaat: « الدولة اليهودية » يعرض فيها فكرة الوطن القومى عرضا قوياً ، ويرى ان يتخذ هذا الوطن صورة دولة يهودية فى فلسطين تكون تحت سيادة الباب العالى وتؤدى له الجزية وتكون البقاع المقدسة منطقة مستقلة ذات نظام خاص ، فكان لدعوته وقع عظيم فى اليهودية باسرها ، وايده اقطاب المفكرين اليهود مثل مكس نورداو واسرائيل زنجويل (١) وغيرهما. وكانت اليهودية على أثر ماعانته من اضطهاد الخصومة السامية فى معظم البلاد تتحفز يومئذ للذود عن نفسها ، وتستجمع جهودها للقيام بحركة ايجابية منتجة . وسرعان ماانتظمت هذه الحركة تحت لواء هرتسل وزعامته ، وفى اغسطس سنة ١٨٩٧ عقد مؤتمر يهودى عام فى بازل (سويسرا) برآسة هرتسل وفيه وضع برنامج الصهيونية الرسمى وعرفت غايتها ووسائلها على النحو الآتى :

« تسعى الصهيونية لتحقق للشعب اليهودى انشاء وطن فى فلسطين ، يتمتع بالضمانات التى يقررها القانون العام ، ولكى يمكن تحقيق هذه الغاية ، يرى المؤتمر الوسائل الآتية :

(١) ان يشجع استعمار فلسطين بواسطة الزراع والعمال والصناع التشجيع الواجب

(٢) ان ينظم العالم اليهودى باسره وان يحشد فى الجماعات المحلية او العامة طبقا لقوانين البلاد المختلفة

(٣) ان تقوى لدى اليهود عواطف الكرامة القومية والاعتزاز بالجنس

(٤) ان تبذل المساعى التمهيدية اللازمة للحصول على التصريحات الحكومية الضرورية لتحقيق غاية الصهيونية »

ثم توالت المؤتمرات الصهيونية فى كل عام وبدأت مساعى اليهودية العملية واتصل هرتسل بالباب العالى ، فاظهر نحو الفكرة ميلا فى البداية باعتقاد أن تأييدها يكسبه نفوذا جديدا ، حاول أن يجعل من ذلك وسيلة لحل المسألة الارمنية بشروط عرضها على اليهود الانكليز . ولكنه اخفق فى هذه المحاولة . وزار هرتسل السلطان عبد الحميد فى سنتى ١٩٠١ و ١٩٠٢ فآنس منه اعراضا واخفق فى سعيه . فاتجه هرتسل الى انجلترا وعرض أن ينشأ الوطن القومى اليهودى فى أية منطقة من البلاد الواقعة تحت النفوذ البريطانى ، واقترحت خلال ذلك منطقة سيناء المصرية ثم منطقة فى الشرق افريقيا البريطانى . ولكن أغلبية المؤتمر الصهيونى (سنة ١٩٠٣) رفضت فكرة التحول عن فلسطين الى غيرها وعدتها تراجعا وهزيمة للفكرة القومية الاهلية ، ثم توفى هرتسل سنة ١٩٠٤ فى عنفوان قوته وجهوده فكانت وفاته ضربة قوية للحركة الصهيونية . ولم تجد الحركة من بعده مدى اعوام من يقودها بمثل قوته ونفوذه . وتزعمها مدى حين فولفزون المالى الالمانى ، واسرائيل زنجويل الكاتب الانكليزى ، وجددت المساعى لدى الباب العالى ، ولكن اضطراب الاحوال السياسية فى تركيا حال دون كل مسعى .

(١) ماكس نورداو طبيب وفيلسوف ونقادة يهودى كبير ولد ببودابست سنة ١٨٤٩ وتوفى سنة ١٩٢٦ ؛ واسرائيل زنجويل كاتب وقصصى انجليزى يهودى (١٨٦٤ ـ ١٩٢٦)

وجددت المساعي لدى انكلترا . واقترحت اثناء ذلك برقة أو الجزيرة في العراق لتكون مركزا، للوطن القومي ، ولكن هذه المساعي اخفقت ايضا ففت هذا الفشل المتكرر في عضد الصهيونية . وخبت حماستها ، فترت جهودها حتى نشوب الحرب الكبرى

وفي اثناء الحرب سعت اليهودية الى غايتها بجد ومثابرة ، وقدمت الى الحلفاء كل معونة ممكنة فامدتهم بالقروض المالية ، والفت فرق يهودية عسكرية تحارب الى جانبهم . وتولى الزعماء اليهود : لورد روتشيلد والدكتور ويزمان ومسيو سوكولوف تنظيم هذه الحركة والسعي لدى دول الحلفاء وبخاصة انجلترا في تحقيق مشروع الوطن القومي ، واسدى الدكتور ويزمان ، وهو علامة كيمائي ومخترع بارع الى انجلترا اثناء الحرب خدمات جلية ؛ بتولي المباحث الكيمائية في المعامل الحربية الانجليزية ؛ واختراع مادة جديدة للمفرقعات القوية . واسندت اليه منذ سنة ١٩١٧ رآسة الهيئة الصهيونية العالمية . وكانت انجلترا تعد يومئذ هجومها على فلسطين وامل اليهودية يدوعلى وشك التحقيق . وكانت فرنسا أول من تقدم من الحلفاء لتأييد مشروع الوطن القومي اليهودي بصفة رسمية ؛ ففي ٤ يونيه سنة ١٩١٧ وجه مسيو كامبون وزير الخارجية الفرنسية الى مسيو سوكولوف رئيس اللجنة الصهيونية التنفيذية خطابا يؤكد فيه عطف الحكومة الفرنسية على القضية اليهودية والوطن القومي ، وفي ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ اصدرت الحكومة البريطانية عهدها الشهير بانشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين ، وعرف هذا العهد باسم اللورد بلفور وزير الخارجية البريطانية يومئذ ؛ وتلى في مجلس العموم البريطاني في النصف الثاني من نوفمبر واديج في خطاب رسمي وجه الى اللورد روتشيلد كبير اليهودية الانجليزية وهذا نصه :

عزيزي اللورد روتشيلد : يسرني اعظم السرور ان اوجه اليك باسم الحكومة البريطانية التصريح الآتي بالعطف على الاماني الصهيونية اليهودية وهو تصريح عرض على الحكومة البريطانية واقرته وهو :

« ان حكومة جلالته تنظر بعين العطف الى انشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين : وسوف تبذل مافي وسعها لتحقيق هذه الغاية . ومن المفهوم انه لن يعمل شيء مما قد يضر بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية الموجودة في فلسطين ولا بالحقوق او المركز السياسي التي يتمتع بها اليهود في أي بلد آخر »

للبحث بقية

عنان

المقـــبرة البحرية

للشاعر الفرنسي بول فاليري

تلوت المقال المنشور بعنوان « حول قصيدة » للدكتور طه حسين فأعجبت به اعجابي بكل ماتسطره يراعة استاذنا المفكر ، فثارت رغبة نفسي في الاطلاع على هذه القصيدة المحاطة بالاسرار والتي اختلف النقاد والادباء في تفهمها . فرجعت الى كتبي التي اعتدت ان اتزود بها في سفري ، فلم أعثر على القصيدة جميعها ولكنني وقعت على قسم منها لعله يكون « خيرها » لانه أدنى الى الافهام ولعله « أسوأها » ان كانت روعة هذه القصيدة تتجلى في الغازها وطلاسمها ، ولكنني حتى في هذا القسم الواضح - لم أقع الا على ما تتنازع في تفهمه الخواطر ، فقلت : امر هذه القصيدة غريب عند اصحابها ، فكيف عند من يريدون ان يقرأوها مترجمة وكل مترجم قد انتحى ناحية قد لاتجمعه بالآخر الا رموز ! ولكن الروعة الغالبة في القصيدة لاترجع الى الوانها القائمة وصورها الغامضة ، وانما تعود الى فنها . وطريقتها التي جاءت بها .

في القصيدة غموض شامل ! وهل كان الغموض سراً من اسرار البيان ؟ وهل في استطاعتنا ان نجعل من الغموض مرادفاً للبيان ؟ ولكن هل كان البيان كله مستوعياً للفن كله ؟ اليس من الفن الشيء الغامض والشيء المعجب والشيء المثير ؟ وهو بعد ذلك كله غامض جد الغموض لايتفتح على النفوس الا بقدر استقرائها واستجلائها للخطوط والالوان .. وهل كان اختلاف الناس في تفهم القصيدة الواحدة عيبا من عيوبها البيانية ام قيمة رائعة للقصيدة التي يتشعب من فنها فنون ومن سبيلها الواحدة سبل متعددة .

أنا أحب الكتاب الذي يصرع قارئه طوراً وطوراً يصرعه قارئه كما يحبه استاذنا الجليل — واحب القصيدة التي لاتتركنا الابعد ان تموج انفسنا بشتى اهوائها وميولها ، ولكنني لا أحب — ولن أحب — ان يرجى الغموض في الفن لمجرد الغموض . لأن الأمر لايؤول الا الى فوضى تعمل على تقويض الفن من حيث نحسب اننا عاملون على رفعه .

هنالك آثار فنية واضحة كل الوضوح ، ولكن المطلع عليها لايلبث ان يرتد عنها ضيق الصدر مظلم القلب ، وهنالك آثار غامضة كل الغموض لاينظر اليها الانسان حتى تملأ نفسه روعة وجلالا .